

مصلحون فشلوا في الإصلاح

الخياليون (11)

كثيرون اشتركوا في حركات الإصلاح وفشلوا، لأنهم لم يسلكوا في الإصلاح طريقاً روحياً سليماً. ومن هؤلاء:

الخياليون

الخياليون يتكلمون عن الإصلاح بطريقة نظرية، لا تصمد إطلاقاً أمام التنفيذ العملي. إنهم يشبهون الذي يقف على شاطئ البحر العظيم، يلقي محاضرات عن العوم، بينما لا يستطيع مطلقاً أن يسبح، وليست له خبرة بالماء ولا بالأمواج....

الخياليون يرسمون صوراً في الإصلاح، لا يدركون إطلاقاً كيف يمكن أن تنفذ. ولأنه ليست لهم خبرة بالتنفيذ، لا يعرفون ما هي العقبات العملية، وما هي العوائق.

لذلك فشل الخياليون، لأن اقتراحاتهم لم تكن عملية... كما لو كان سينفذ في عالم مثالي، لا اعتراض فيه، ولا أشرار يقاومون، ولا عقبات من هنا وهناك.

لو كان الأمر بهذه السهولة، ما رأينا الرسل والأنبياء قد عاشوا حياة كلها مرارة وتعب، وبعض رسالاتهم لم يمكنهم القيام بها.

تلاميذ المسيح لم يكونوا خياليين، وإنما رأوا في أول مجمع لهم ألا يثقلوا على الراجعين إلى الله من الأمم، ويكفي أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم (أع 15:19، 20).

والسيد المسيح نفسه قال لتلاميذه: "عندي كلام لأقوله لكم، ولكنكم لا تحتملون الآن"

الخياليون ليس لكلامهم قوة، لأنه صادر من فراغ عملي. أنهم يحتاجون إلى خبرة لكي تكون اقتراحاتهم مقبولة...

وكثيراً ما يرجع هؤلاء الخياليون عن اقتراحاتهم وأحكامهم، كلما يلمسون واقع الأمر، وكيف أنه بعيد تماماً عن محيط أفكارهم....